مؤلف: **مجموعة مؤلفين**
مصدر: **شبهات المشككين في الإسلام**
لتاريخ: **06/09/2020**

نص السؤال

دعوى أن رغد العيش وسعة المنازل دليل على صحة الدين والمعتقد ورضا الرب عز وجل

الجواب التفصيلي

دعوى أن رغد العيش وسعة المنازل دليل على صحة الدين والمعتقد ورضا الرب عز وجل (*)

هة:

عنا.

ل تعالى:

ن أكثر أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين)

(سبأ:35)

هة:

1) قياس صحة الإيمان بكثرة الأموال قياس باطل، فليس كل من كثر ماله كان دينه حقا.

2) القرب من الله ليس بكثرة الأموال والأولاد، إنما بالتقوى والعمل الصالح، فقد أهلك الله كثيرا من الأمم التي كانت أغنى من مشركي العرب، أهلكهم بذنوبهم ولم ينظر إلى أموالهم وأولادهم.

3) الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده وبقدر امتحانا واختبارا، فضلا عن أنه قد تكون سعة المال استدراجا من الله لهؤلاء المستكبرين، كما حدث مع كثيرين وعلى رأسهم قارون عليه لعنة الله.

يل:

قا:

ولاد.

ل هو شأن كثير من الأمم المكذبة بما جاء به الرسل، وحال كثير من المترفين والأغنياء والكبراء، والسادة المعاندين لدعوة الأنبياء، فقوم نوح - عليه السلام - كما حكى عنهم القرآن اعترضوا على الإيمان به بقولهم

(أنؤمن لك واتبعك الأرذلون)

(الشعراء:111)

وقالوا أيضا:

نراك إلا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي)

(هود: 27)

لين:

(للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون (75) قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به كافرون (76)

(الأعراف)

فاء،

جل:

أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون)

(الزخرف:23)

يضا:

سلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون)

(سبأ:34)

رى.

شبهتهم هذه بعدة ردود مقنعة لكل ذي عقل ولب سليم، فمن ذلك أنه بين لهم أن الله هو الذي يبسط الرزق ويوسعه أو يقدره ويضيقه ولا ارتباط لهذا التوسيع والتضييق بمسألة الهداية والضلال، فربما وسع الله

جل:

، ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن أكثر الناس لا يعلمون)

(سبأ:36)

اليا.

لح:

وله:

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه

وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

هذا الذي ترك الأوهام حائرة

وصير العالم النحرير زنديقا

كره.

تب،

جل:

موالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون)

(سبأ:37)

صم.

فقة:

ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين)

(سبأ:39)

ين:

لاء،

ال عز وجل:

(أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين (55) نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون (56)

(المؤمنون)

يضا:

(إنما نملي لهم ليزدادوا إثما)

مران)

قال:

(ذرني ومن خلقت وحيدا (11) وجعلت له مالا ممدودا (12) وبنين شهودا (13) ومهدت له تمهيدا (14) ثم يطمع أن أزيد (15) كلا إنه كان لآياتنا عنيدا (16) سأرهقه صعودا (17)

(المدثر)

قال:

(لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد (196) متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد (197)

مران)

قال:

قليلا ثم نضطرهم إلى عذاب غليظ)

(لقمان:24)

وقال أيضا:

كلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون)

(الحجر:3)

قال:

(فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون)

(التوبة:55)

ع قارون؛ فقد زعم أنه أوتى المال بمهارته وذكائه وليس من فضل الله وتوفيقه، فقد قال مقولة يقولها كل من قل علمه إذا رأى من وسع الله عليه حيث يقول: لولا أنه يستحق ذلك لما أعطي ما أعطي، ولولا أنه

(فإذا مس الإنسان ضر دعانا ثم إذا خولناه نعمة منا قال إنما أوتيته على علم)

(الزمر: 49)

احد،

ال عز وجل:

ها الذين من قبلهم فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون)

(الزمر:50)

بها،

جل:

ي فتنة ولكن أكثرهم لا يعلمون)

(الزمر:49)

ين،

جل:

لموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون)

(الزمر:52)

ومن ردود القرآن في مواضع أخرى ما أنكره الله على الإنسان في اعتقاده إذا وسع الله - عز وجل - عليه في الرزق فيعتقد أن ذلك من الله إكرام له، وليس كذلك بل هو ابتلاء وامتحان، كما

ال عز وجل:

(أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين (55) نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون (56)

(المؤمنون)

لك:

(فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن (15) وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانن (16)

(الفجر).

سير.

نا يبين القرآن أن الرزق قد جعل الله له أسبابا وسننا في هذه الحياة الدنيا، ولذا قال لمن ادعوا أنهم أوتوا المال على علم:

(أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر)

(الزمر: 52)

ص،

جل:

موالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحا)

(سبأ: 37)

قال:

(قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا (103) الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا (104) أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا (105)

(الكهف).

فرب رجل في نعمة في الدنيا هو مسخوط عليه، ورب أشعث أغبر مطرود بالأبواب لو أقسم على الله لأبره، فمناط الردع جعل الإنعام علامة على إرادة الله إكرام المنعم عليه وجعل التقتير علامة على إرادة الإ

قال:

ي فتنة ولكن أكثرهم لا يعلمون)

(الزمر:49)

ل لقارون:

يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا)

(القصص: 78)

طا.

مة:

·عرض هؤلاء المشركين من هذه الشبهة إدخال الشك على المستضعفين من المؤمنين وإيهامهم أن من كثر ماله دل ذلك على أنه المحق في دينه، ومن قل ماله دل على أن ما هو عليه من دين هو باطل، وكأنه

·هذه الشبهة طالما أثارتها كثير من الأمم الضالة المكذبة لرسلها، فقوم نوح يقولون له:)قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون (111)((الشعراء) وقوم صالح من المترفين يقولون للمستضعفين منهم:)أتعلمون أن

·يقصدون بذلك المستضعفين من المؤمنين أمثال بلال، وصهيب، وعمار، وخباب، ونحوهم - رضي الله عنهم - وقد أبطل الله زعمهم وأبان أنه أهلك قرونا كثيرة كانوا أرفه من مشركي العرب متاعا، وأجمل منه

·وقد رد الله على هؤلاء شبهتهم في مواضع كثيرة من كتابه وأبان أنها قائمة على حجة موهومة ودليل سوفسطائي مزعوم؛ إذ لم يقطنوا إلى أن أحوال الدنيا في الغنى والفقر مسببة على أسباب قدرها الله و

(الأحقاف: 11).

المراجع

1. (*) الآيات التي وردت فيها الشبهة: (فصلت/ 50، مريم/ 73، الأحقاف/ 11، سبأ/ 35، المؤمنون/ 55، 56، القصص/ 78، الزمر/ 49، الفجر/ 15، 16).
2. يم/ 73، 74، آل عمران/ 178، 196، 197، المؤمنون/ 56، الأنعام / 53، 110، القصص/ 78، الزمر/ 5، 52، الفجر/ 17، التوبة/ 55، 85، سبأ/ 36، 37، 39، الأحقاف/ 11، المدثر/ 11: 17).